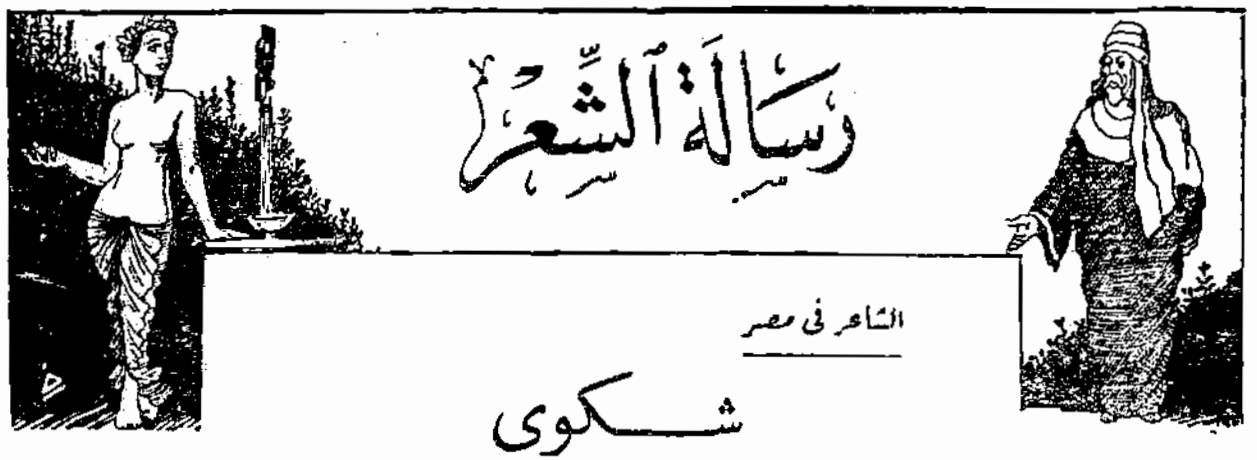

شكوى

للأستاذ محمود عماد

جبالٌ ووديانٌ جِهامٌ وآجامُ أذلّلها بالصبر أم تلك أيامُ ؟
وماجهدُ هذا الصبر حتى أسومه صعاباً بها ناءت نجومٌ وأجرام؟
لعلى نجم ضلّ فيها مدارَه فأسقطه نحسٌ إلى الأرض جثّام
وإلا فكيف اندك فى الأرض جِرمُه
ولاح دخان يحتويه وإظلام ؟
أذلك شعرى أكتوى بلهيبه وفى الشعر تروِيحٌ إذا اشتدّ إيلام
وذلك فضلى أبهمتنى غيومه وهل آية الفضل المؤثّل إبهام ؟
وهل هذه الدنيا التى فى نعيمها تحجبت الأخرى فلم يُهدَ أقوام؟
لئن يَهنهم فيها طعامٌ ومتعةٌ فإنى ليهنينى صيام وأسقام !

أما قيل إن الصوم يسمو بحسّنا إلى حيث لم تبلغ على الأرض أحلام ؟
بلغتُ إذن بالشعر مافات وهمهم وإن خيل أنّ الشعر فى الكون إيهام
نعمتُ به فى شقوتى فهو دوحة وعيشى صحارى لم تطأهن أقدام
إذا اشتدّ بى حَرٌّ أرحتُ بظلّه فراوحنى منه نسيمٌ وأنغامَ
وطاف بصحرائى من الوحى طائف
وهل فى سوى الصحراء وحى وإلهام ؟
فيالكَ من شعر بدنياى كلها شريتُ ألاغبنٌ هناكَ وإزام؟
ويا أمّةً أعلنتُ فيها رسالتى أكلُّكِ فرعونٌ لموساه ظلّام ؟
ألفتِ خوارَ العجلِ حيناً فإن شدا هزارٌ تولّى سمعَكِ اليوم إبهام!
إذا كان لَغوُ الساميّ حقيقةً فتوراةُ موسى فى بنى مصر أوهام
وإن كان حبُّ العاجزين تقدما فإن بحسبى أن عَدْوِىَ إحجام
سيلبث شعرى رمزَ ظلمٍ وعزةٍ بمصر كما فى الدهر ترمز أهرام
يقولون لا تجزع ستظفر فى غدٍ يذكر وللتاريخ فى الناس أحكام
فأهونُ به ذكراً، لكى ما أناله أموت ابتداءً ثم تُمحق أعوام!
متى كانت الأموات تهتزُّ غبطةً بذكر ويشفيها من الموت إعظام؟
تعلاتُ إفلاس ومَن فاته الغنى يقلْ إن فقرَ المرء صونٌ وإكرام

سيبويه منادى منصوب بالضمة المقدرة نيابة عن الفتحة ، ولا بد من تقدير الضمة فى المثال الأخير كما قدرت فيه عند الجمهور ، لأن ظهورها فى تابعه دليل على تقديرها فيه

ولا شك أن تقدير الجمهور للضمة فى نحو — يا سيبويه — فيه تقريب لما ذهبنا إليه من تقديرها فى نحو — جاء سيبويه — لأن الذى منع من ظهور الضمة عند الجمهور فى نحو — يا سيبويه — إنما هو حركة البناء الأصلى ، وهذا هو عين ما ذهبنا إليه من جعل هذه الحركة موجبة لتقدير الاعراب ، وجعلها فى ذلك كألف المقصور وياء المنقوص سواء بسواء

« يتبع » أزهرى